11me Année No. 500

Lundi - 1 - 2 - 1943

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ فى مصر والسودان
١٠٠ فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠ فى العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٥٠٠ « القاهرة فى يوم الإثنين ٢٦ محرم سنة ١٣٦٢ — الموافق أول فبراير سنة ١٩٤٣ » السنة الحادية عشرة

الفهـــرس

صفحة			
٨١	دفاع عن البلاغة	:	أحمد حسن الزيات
٨٣	رسالة وجدانية ألوان وألوان	:	« للكاتب المجهول »
٨٤	الحديث ذو شجون	:	الدكتور زكي مبارك
٨٦	أهمية دراسة التاريخ	:	الدكتور محمد مصطفى صفوت
٨٨	الحضارات القديمة فى القرآن	:	الأستاذ عبد المتعال الصعيدى
٩٠	جى دى موباسان	:	الأستاذ حسن فتحى خليل
٩٣	الفنون الجميلة	:	الأديب أحمد أبو زيد
٩٤	المصريون المحدثون: شمائلهم وعاداتهم	:	المستشرق « إدورد وليم لين » بقلم الأستاذ عدلى طاهر نور
٩٧	الوظيفة [قصيدة]	:	الأستاذ على شرف الدين
٩٧	من أزهار الشر	:	للشاعر « شارل بودلير » بقلم الأستاذ عثمان على عسل
٩٨	الدكتور أمين المعلوف باشا	:	
٩٨ ٩٩	(١) الأوامر بين الطاعة والعصيان (٢) أين السليط من « السلاد »	:	الأستاذ محمود عزت عرفة
٩٩	الرجولة والرجولية	:	الأديب على محمود الشيخ
١٠٠	« إشراقة » ديوان التيجانى بشير	:	الأديب أحمد الشرباصى
١٠٠	البكاء بعين واحدة	:	الأديب إبراهيم محمد نجا
١٠٠	الشعر وجامعة فاروق	:	الأديب عبد العزيز البيسى
	المسرح والسينما	:	الأديب عبد الفتاح متولى غنيم

٦ ـ دفاع عن البلاغة

٢ ـ آلة البلاغة

أشرنا فى كلام سبق إلى أن طالب البلاغة الموهوب لا بد له من درس اللغة، والطبيعة، والنفس، على الأخص؛ ثم أجملنا المراد بدرس اللغة، وألمعنا فى صدد ذلك إلى منهاج يبتدئ بتقويم السليقة وينتهى باكتساب الذوق

وكان الأشبه بطبيعة الموضوع أن نفصل الكلام فى تحصيل علوم اللسان ووضع الخطة لها وبيان الفائدة منها؛ ولكننا فى مقام من يدافع ولا يعلّم، ويوجه ولا يقود. وقديماً شكا عبد القاهر ما نشكو من زهادة الكتاب فى اللغة، وانصرافهم عن النحو، واستخفافهم بالبيان، وتنكرهم للشعر، وجريهم فى الصياغة على الاحتذاء، وظنهم أن الكاتب متى « عرف أوضاع لغة من اللغات ... وعرف المغزى من كل لفظة، ثم ساعده اللسان على النطق بها، وعلى تأدية أجراسها وحروفها، فهو بيّن فى تلك اللغة كامل الأداة ... » على أن[1] « هُهنا دقائق وأسراراً طريق العلم بها الروية والفكر، ولطائف مستقاها العقل، وخصائص معانٍ ينفرد بها قوم هُدوا إليها، ودُلّوا عليها، وكشف لهم عنها ... وأنها السبب فى أن عرضت المزية فى الكلام، ووجب أن يفضُل بعضه بعضاً، وأن يبعد الشأو فى ذلك وتمتد الغاية، ويعلو المرتقى ويعز المطلب حتى ينتهى الأمر إلى الإعجاز ... »

(١) ما بين الأقواس من كلام عبد القاهر فى كتابه « دلائل الاعجاز »

ولقد حاول عبد القاهر أن يطبّ لهذا الداء فوضع كتابيه القيمين (دلائل الإعجاز) و (أسرار البلاغة) ؛ ولكن الداء كان قد استشرى فلم يصحّ عليهما إلا أفذاذ رُزقوا شدة الأسر وقوة الفطرة . ثم عقم الدهر بمثل عبد القاهر ، وانقطعت الأسباب بين كتابيه وبين الزمن ، فتجددت معانٍ وصور ، وتولدت أغراض وأساليب ، وأصبح هذان الكتابان فى أول الطريق مناراً لا ترى بعده إلا أغفالاً ومجاهل ! فهل فى البيانيين من أساتذة جامعاتنا الثلاث من يحاول فى البلاغة الحديثة ما حاول عبد القاهر فى البلاغة القديمة ، فيجددوا ما درس ، ويكملوا ما نقص ، ويقيموا أدب الكتابة وأدب النقد على قواعد ثابتة من الفن الصحيح والعلم الحديث ؟

* * *

ذلك ، وأما درس طالب البلاغة للطبيعة فلأنها كتاب الفنان الجامع ومصوّره العجيب . منها موضوعه ومادته ، وعنها اقتباسه ووحيه ، وفيها دليله ونموذجه ، وبها أخيلته وصوره ، فيجب أن يطيل فيها النظر ، ويشغل بها الفكر ، ويرجع فى كل ما يعمل لأصولها الثابتة وقواعدها المقررة ، ليتقى الضلال والخطأ ، ويأمن الإغراق والتكلف .

هذا الكتاب المحيط المعجز الذى ألفته يد القدرة قد تجمعت على هوامش متنه الهائل عقول بنى آدم منذ استبصروا ، يحاولون كشف أسراره وفهم حقائقه ؛ فوفّقوا بالاستقراء والاستنباط إلى ابتكار علوم ، وابتداع فنون ، تخصص فى هذه أقوام ، وفى تلك أقوام ، كالجيولوجيين والجغرافيين والطبيعيين والكيميائيين والفلكيين والمهندسين وسائر من يتصل علمهم أو عملهم بالأرض والسماء ، والبيس والماء ، والجماد والحى . والأديب وحده هو الذى يجب عليه أن يشارك فى كل علم ويلم بكل فن ؛ لأنه عرضة لأن يكتب فى كل أولئك ولو على سبيل التصوير والتشبيه . فإذا لم يكن واقفاً على مصطلحات الفنون والعلوم ، عارفاً بمختلف الحدود والرسوم ، قدح ذلك فى ثقافته وغض من كفايته . ولقد عبرنا بالمشاركة والإلمام لأن دراسة الأديب للطبيعة تختلف عن دراسة الفيلسوف لها : الفيلسوف يدرسها ليعرف ، والأديب يدرسها ليحتذى . الفيلسوف يشرح ويحلل ، والأديب يصور ويمثّل . لحظ الأديب من درس الطبيعة هو حظ المصور من درس التشريح : لا يزيد على القدر الذى يضيف إلى جمال التخيل جمال الحقيقة ويجمع إلى دقة المثال براعة الطريقة

إن الأسباب لا تعنى الأديب وإنما تعنيه النتائج . فالفلكى يرقب فعل الجاذبية ، ويرصد حركة الأفلاك ؛ ولكن الشاعر يصور نظامها الدقيق وتلاؤمها العجيب وتطورها الدائم . والطبيعى يحلل الضوء والصوت ؛ ولكن الشاعر يُسمعك فى شعره هزيم الرعد من جبل إلى جبل ، وزفيف الريح من واد إلى واد ، فيقذف فى قلبك الرهبة . ويريك وميض البروق الزُّهر تتكسر فى الأفق صفائح وهاجة تشق رُكام السحائب الجون ، فتبعث فى نفسك الروعة . والكيميائى يشرح سطوع الروائح على طريقته الخاصة ؛ ولكن الشاعر يصورها لذهنك فى النسيم الرقاق يعصف فى الهواء بأجنحته المخضلة بأنداء الفجر ، المضمخة بعطور الصباح

* * *

وأما دراسته للطبيعة فلأنها الينبوع الثرّ لما يزخر به الشعر والنثر من مختلف الغرائز والعواطف والأفكار والأحاسيس ؛ ومعرفة الينبوع فى مصدره وجوهره ومداه ، شرط فى معرفة ما يصدر عنه على حقيقته وطبيعته وأثره . وإذا كان من خصائص فن الكاتب أن يخلق أشخاصاً للقصص ، ويمثل أهواءه على المسرح ، ويعالج أخلاقاً فى المجتمع ، ويحلل عقداً فى الناس ، فمن غير المعقول أن يحسن شيئاً من أولئك إذا لم يكن عليما بأسرار القلوب وأهواء النفوس وما ينشأ من التعارض والتصادم بين الغرائز والأخلاق ، وبين العواطف والمنافع . وإذا كان مدار البلاغة على مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال ، فإن إدراك الفروق الدقيقة بين الحالات المختلفة للمخاطب ، وصياغة الكلام على قوالب المقتضيات المناسبة للخطاب ، وتصوير الأخلاق على نحو يغرى بالخير أو يحذر من الشر ، والقدرة على خلق الجمال فى الأسلوب ، أو التعبير عما يخلقه الجمال فينا من العواطف ؛ كل أولئك يستلزم دراسة خاصة لعلم النفس وعلم الأخلاق وعلم الجمال

هذا كلام أشبه بالمتن فى تعميمه وإيجازه . والعذر المسوغ لهذا الأسلوب أننا نخاطب الكتّاب ونبين الحدود ونبرز الخصائص ؛ ومن أجل ذلك قصرنا الكلام على اللغة والطبيعة والنفس من جملة ما يجب على طالب البلاغة درسه ؛ لأنها فى رأينا أشبه بعلوم التخصص له . والمفروض أن يخصها بطول النظر بعد أن يأخذ قسطه الأوفى من ضروب الثقافة

(الكلام بقية)

حمد حسن وغزيات